

قبل أقل من شهرين أصدر رواية بالإنجليزية مليئة بالأغازر و عالم المخابرات و الأسلحة السرية. عنوان الكتاب "Z" و إسم الكاتب "جونار نادر".

و لجونار كتب أخرى لكنها المرة الأولى التي يصدر فيها رواية. إتصلنا به و كان هذا الحوار.

**المقدم:** جونار، ما هي ردود الفعل على الكتاب حتى الآن؟

**جونار نادر:** أنا دائماً أضع عنوان البريد الإلكتروني الخاص بي في الكتب التي أؤلفها، و لهذا يقوم القراء بإرسال البريد الإلكتروني إلي، و الكثير من هذه الإيميلات تصل بعد الساعة الثانية أو الثالثة صباحاً، و يخبرونني أشياء مثل "لم أستطع أن أتوقف عن القراءة، و سوف أتأخر عن العمل في الصباح، و لكنني فضلت أن أنهي قراءة الكتاب" و آخر كتب لي ليقول "لم أقرأ كتاباً منذ 7 سنوات، و قد أحبيت كتابك كثيراً و سوف أبدأ بالقراءة مرة أخرى لأنني وجدت أن هناك كتب جيدة للقراءة" لهذا أظن أن ردة الفعل كانت جيدة.

**المقدم:** و هل كان هناك أية اعتراضات على الكتاب؟

**جونار نادر:** أنا كنت أنتظر من يخبرني بأن ما كتبتة أمرٌ لا يصدق. لأنني و بسبب خبرتي أصبحت أعرف بأنه عندما ينظر الشخص إلى المستقبل و يقوم بتوقع الأحداث، فإن الناس قد تعتقد بأنه مجنون. و أنا أتحدث دوماً عن المستقبل.

هناك الكثير غيري ممن يقدمون الخدمات الإستشارية و المحاضرات و ينجحون فيما يقومون به، و لكن إذا دقت فيما يقولونه ، ستجد أنهم يتحدثون عن التاريخ، و عن ما حدث في الماضي، و يضمن المستمعون بأن مثل هؤلاء الأشخاص أذكى، في حين أن ما يقومون به هو أمر هين لأن المعلومات موجودة و مؤرخة. و لكن الصعب هو أن تسأل شخص عن الذي سوف يحدث مستقبلاً في العراق، أو في التكنولوجيا أو في شركات الأدوية. إن كل ما أتحدث عنه، سواءاً كان في الإدارة أو في التكنولوجيا يتحدث عن المستقبل، و لذلك فمن الصعب أن يصدق الناس ما أكتبه، كما لم يكن أحد في الماضي يصدق أننا سوف نتحدث بإستخدام الهاتف، أو أننا سوف نطير يوماً ما، أو أننا سوف نغزو الفضاء.

و الكتاب "Z" هو عن أمور كثيرة لن يصدقها الناس و لكنها أمور مهمة يجب أن يسمعها الناس، و لهذا أتيت بآراء الخبراء، و سوف تجد أن الكتاب يحتوي على أكثر من 50 رأي لأطباء و علماء و موظفين سابقين في المخابرات الفدرالية و الجيش الأمريكي أو الكندي.

هنالك شخص كتب لي بالأمس قائلاً: "لقد أعجبت كثيراً بالكتاب، و لكن من الصعب أن أصدق ما فيه" فأجبتته بأنك إن لم تصدق ما أقوله، ففكر لماذا يتكلم العاملون السابقون في أجهزة المخابرات العالمية عن أموراً كثيرة مخيفة.

**المقدم (مازحاً):** هل دعاك أحد لإحتساء القهوة بما أن كل ما تقوله هو عن المخابرات؟

**جونار نادر:** بسبب أنني كثير الأشغال، فلن يستطيع أحد أن يعزمني على فنجان قهوة إلا إذا قام بإختطافي. يحدث أنني أكون على الطائرة و يتم الإعلان "سيداتي و سادتي، نأسف للتأخير" فيبدأ قلبي بالخفقان خوفاً من سبب التأخير، أو عندما يخبروننا بأنه يجب أن نعود، تراني أتسائل عن السبب.

**المقدم:** أتظن أنهم يبحثون عنك؟

**جونار نادر:** أحياناً نعم، لأنني وصلت إلى منطقة "Christchurch" من أسبوعين، فتم إيقافني للإستيجاب لمدة 35 دقيقة، سألوني "لماذا أتيت إلى هنا؟" فأجبتهم "بأنني أتيت مئات المرات إلى هنا و إلى نيوزيلاندا، فلماذا السؤال؟" و من ثم أخبرتهم بأن هذه المرة زيارتي بسبب كتابي، فسألوني عن موضوع الكتاب، فأخبرتهم أنه عن الإرهاب، فسألوني إلى أين سافرت كي تحصل على معلومات عن الإرهاب كي تكتب هذا الكتاب؟ أسألتهم كانت غيبية و مزعجة. أجبتهم بأنني تعلمت

الكثير بسبب أسفاري و بسبب وجودي أثناء الحرب، فسألني من كنت أؤيد أثناء الحرب؟ و من كنت أحارب؟ فأجبتته "العدو" و استمر يحاول معرفة من هو هذا العدو. في النهاية أخبرته أنه إذا كان لديك سؤال معين فلا داعي للمراوغة.

و صادف أنني عندما ذهبت إلى نيوزيلاندا، كان هناك موضوع "القدم و الفم" ، حيث أن أحدهم كان قد كتب رسالة إلى رئيسة الوزراء و أخبروها بأنهم قد نشروا مرض "القدم و الفم" و إنها إذا لم تقم بتغيير القانون فإنهم سوف يقومون بنشر مرض آخر.

**المقدم:** و العالم على ما يبدو لم يعد يتحمل المزاح.

**جونار نادر:** بالطبع، لا أحد يتحمل أي نوع من أنواع المزاح على الإطلاق. و من يومين كنت عائداً من بريزون إلى سيدني و تم إلغاء الرحلة و هو أمر مزعج حقاً. إذاً جواب سؤالك السابق هو نعم، كثيراً ما يتم دعوتي لإحتساء القهوة و لكن لا أجد الفرصة.

**المقدم:** حسناً جونار، لنحاول أن نلخص الكتاب، فهو كتاب كبير و قصة طويلة و يمكن أن يرى القارئ الفلم المبني عليها، و بالمناسبة، و قيل أن نكمل، هل أتاك أية عروض حول تمثيل فلم مبني على الرواية؟

**جونار نادر:** لا يزال الوقت مبكراً على ما أظن. هناك أناس من رومانيا إلى البرازيل إلى روسيا و إيطاليا يقومون بقراءة الرواية، و الأمر يأخذ وقتاً، و لا أحد لديه حس الإستعجال في صناعة الأفلام، لأن الأفلام التي نشاهدها اليوم تمت كتابتها منذ زمن و تم توقيع عقود بشأنها من سنوات، بمعنى أن هذا الأمر يأخذ الكثير من الوقت.

**المقدم:** هل تلقيت أية عروض لترجمة الرواية؟

**جونار نادر:** نعم و الكتاب يقرأ اليوم في روسيا و إيطاليا و البرازيل و فنلندا. بداية يجب القيام بعملية بحوث سوقية، لأنهم يرون أنه في حال نجاح الكتاب في الولايات المتحدة الأمريكية، فلا يعني هذا أنه سوف ينجح في إنجلترا، فلكل بلد فلسفتهم الخاصة.

**المقدم:** القصة باختصار هي عن شخص شديد الذكاء قام باختراع سلاح أسماه "زوس" و هو عبارة عن غاز يقوم بقتل البشر خلال نصف ساعة، و لا هو بلا رائحة و لا لون، و من ثم قامت أكبر التكتلات لشركات الأدوية بطلب هذا الغاز.

**جونار نادر:** نعم لأنهم يحتاجون له.

**المقدم:** إذا ما هو الذي تحاول إخبارنا به عن شركات الأدوية؟

**جونار نادر:** إن الأمر ليس متعلق بشركات الأدوية و غيرها من الشركات فقط. الأمر هو أننا نعتقد أننا في مجتمع يحب العدالة و التكنولوجيا، و أن الناس يعتقدون أننا نسعى خلف التكنولوجيا بهدف التطوير، و لكن الأمر ليس كذلك، بل نحن نسعى خلف المال، و لهذا عندما نكتشف أن هناك تكنولوجيا جديدة، فلا ترانا نفكر في كيفية إستغلالها لحل مشاكل الفقر في العالم أو أن نستخدمها حتى يحصل الناس على مياه أنظف، و لا نفكر في من يموت يومياً بسبب عدم توفر الماء أو الغذاء، في حين أن كل شخص في الغرب يأكل ما يكفي 20 شخصاً.

إذاً حصلنا على تكنولوجيا نستطيع من خلالها إصلاح الماء أو التربة أو الهواء، ترانا نقوم بإغلاقها بدلاً من استخدامها، و نلجئ حتى للقانون حتى نمنع الآخرين من استخدامها، و هذه هي المشكلة، أن الشركات تحاول إكتشاف طرق لنشر الأمراض، حتى نقبل على شراء المزيد من الأدوية.

**المقدم:** حتى تكون في حاجتهم.

**جونار نادر:** هذا صحيح، و هذا ما يسمى بالإقتصاد الجزئي. حين يخبرونك بأنه و مقابل 5 دولارات يمكنك أن تشتري الدواء، و لكن هذا الدواء لا يشفيك بل من الممكن أن يسبب لك مشاكل أخرى، كما لو أنك أخذت سيارتك إلى ورشة الإصلاح و تخبرهم بأن هناك صوتاً معيناً، فيقومون بإصلاح العطل، و بعد أسبوع تكتشف أنه قد تعطل شيء آخر. و نفس الشيء في التكنولوجيا عندما تأخذ جهاز الكمبيوتر إلى الصيانة. أنا لدي أكثر من جهاز كمبيوتر في حالة سيئة جداً، و يتسائل أصدقائي عن السبب الذي يمنعني من أخذها إلى الصيانة، فأخبرهم بلغني أفضل أن تتدمر هذه الأجهزة على يدي بدلاً من أن يدمرها العاملون في مراكز الصيانة.

**المقدم:** من المعروف بكل الأحوال بأن جميع الأدوية لها آثار جانبية، و لكنك، و في هذه الرواية بالذات، تقول بأن الغاز المذكور من الممكن أن يقتل الإنسان بناءً على العرق أو اللون الذي ينتمي إليه ، و أظن أن هذا أمر خيالي

**جونار نادر:** أثناء كتابتي لهذا الكتاب، كنت أنوي أن يكون عن المستقبل مع إتصال طفيف بالحاضر، حتى يستطيع العالم أن يتفهم القصة، و خلال السنوات التي قضيتها في كتابة الكتاب، في كل أسبوع يكون هناك إكتشاف أو إختراع جديد، الأمر الذي كان يجعلني أخاف من أن يكون كتابي قد أصبح يحتوي على معلومات قديمة. أنت تقول لي بأن الموضوع الذي ذكرته لا يزال خيالا، فأقول لك بأنه من قبل أسبوعين كان هناك نقاش كبير في أمريكا حول شركة أدوية في الأسبوع الماضي قالت بأنها سوف تنتج دواءً خصيصاً للسود من الشعب الأمريكي. و في كل أسبوع هناك شيء جديد. و لهذا عندما أكتب شيئاً كهذا يخبرني الناس بأنه من غير المعقول، مع أن حولنا الكثير من الأدلة على أنها ممكنة.

و هناك قسم في الكتاب عن الأمور الطبية، و تحدثت مع أفضل البروفيسورات في أستراليا بشأنه، و قالوا لي بأنه إذا بذل أحدهم الجهد الكافي، فإن ما تقوله من أمور مخيفة يمكن أن يُنجز خلال خمس سنوات.

قال "ليوناردو دافينشي" بأننا يوماً سوف نتمكن من الطيران، و قد حدث الأمر فعلاً.

**المقدم:** يوجد مفاجأة في الكتاب، حيث أنك تركت فصلاً فارغاً و قلت بأنه قد أزيل بسبب المراقبة. فهل أنت من قام بعملية المراقبة، أو أنك قمت بالأمر لزيادة التشويق؟ أو أنه حقا أزيل؟

**جونار نادر:** في الماضي كنت أكتب مواضيع عامة للصحف و المجلات، و بعدها بدأت بكتابة الأمور التقنية، و كنت أقول بأن الكتابة التقنية أمر صعب جداً، إذ يستغرقني الكتاب 6 سنوات، لأنني لا بد من أن أتأكد من جميع المعلومات من قبل جميع الأشخاص المعنيين. و كنت أحسد الناس الذين يؤلفون القصص لأنهم يستطيعون التحكم في كل شيء في القصة.

و بعدها كتبت كتباً متعلقة بالإدارة، و أيضاً كانت مواضيع بحاجة إلى بحث و تأكيد، و تمررت يوماً أن أكتب قصة بدون قيود، و لكنني أيضاً طلبت الرأي القانوني في هذا الأمر من باب الإحتياط. و أخبروني أن هناك أمور لا يمكنني أن أكتبها، فأخبرتهم بأنني أريد أن أكتب قصة!، فقالوا لي "نحن نعلم بأنها قصة، و لكن يجب أن تنتبه لأسماء الشركات و الأشخاص، و حتى لو قمت بوصف أشخاص أو شركات بشكل معين، فقد يظنون أنك تتحدث عن شخص بذاته أو عن شركة معينة. بالإضافة إلى معلومات من الممكن أن تعتبر على أنها توجيه، و كأنك تقوم بتوظيف الناس من خلال هذه الأمور"

كتب لي أحدهم يقول "هل أنت متأكد من أن الكتاب ليس عملية تمرين للتعيين" كما و أنني أقوم بعملية تعبئة الناس من أجل القيام بثورة.

**المقدم:** إذا هناك من إعترض على الكتاب؟

جونار نادر: نعم بالطبع، و لكن هذا أمر يسعدني، لأن هذا يدل على أنني أمس وترأ حساساً، إن لم أفعل ذلك، فلن يهتم أحد.

المقدم: لم تخبرنا بعد عن الفصل المحذوف؟

جونار نادر: الموضوع ليس عن الفصل و لكن عن الأفكار المتعددة في الكتاب، في جميع الفصول في الكتاب تمت إزالة بعض المعلومات التي إما أن تكون توحى بإشارة إلى شركة معينة، أو إلى شخص معين، أو توحى بأنني أقوم بتعبئة الناس.

و لكنني سوف أقوم بكتابة هذا الفصل بشكل مستقل، إلا أنني بانتظار تسوية بعض الأمور القانونية. لأنني لا أريد حقا سوى أن يفكر الناس و أنا لا أنهم أحداً و لكني أحاول أن أسأل إن كانوا قد فكروا بأن أمراً مثل هذا من الممكن أن يحدث؟

الكثير من العالم يرون أن المستقبل مفاجئة، حتى في عالم الأعمال تراهم متفاجئين بالأخبار، مع أن الدلائل موجودة منذ زمن، فإذا كان هناك من يحيا حياة غير صحية، يمكننا أن نرى بأنه سوف يتعرض لمشكلة صحية حتى لو لم تكن أطباء.

المقدم: نعم و لكن إذا نظرنا إلى الكتاب نرى أنك قد تحدثت عن تجمع أكبر شركات الأدوية، حتى لو لم تحدد أسمائهم، و لكن قد يؤخذ الأمر على أنك تقصدهم هم، فهل كانت لديك أية مخاف قانونية من هذه الناحية؟

جونار نادر: نعم هناك أمور قانونية هنا يجب مراعاتها، و لكن هل تعلم عن الناس الذين قاموا بمقاضاة مطعم "ماكدونالد"، فقد بدأ الأمر من "ماكدونالد"، حيث أنه عندما كان المشتكون يقفون على زاوية في إحدى شوارع لندن، و يقومون بتوزيع المنشورات عن التغذية الصحية، قامت مطاعم "مكدونالد" بأكبر قضية في تاريخ بريطانيا. أعني أنه بإمكان الصغار أن يقاتلوا.

فعلى سبيل المثال إن قلت أنني رأيتك تقوم بسرقة 50 دولار و أن المبلغ في جيبيك. فسوف يحتم عليك أن تري الناس مالذي في جيبيك إذا أردت أن تنكر ما أقوله. بمعنى أن من يريد أن ينكر ما قلته، فعليه أن يثبت عكسه، و هم لن يجرؤا على ذلك، لهذا فإنا لا أقلق من مثل هذه الأمور، أنا أقلق من المجانين الذين يرون أنه من الأسهل عليهم أن يقوموا بقتلي بدلاً من أن يقوموا بمقاضاتي لمدة خمس سنوات.

المقدم: إلى الآن مر شهر و نصف على إصدار الكتاب، فهل أنت سعيد بالطريقة التي إنتشر بها الكتاب؟ و هل كنت تتوقع أن يكون في قائمة الأكثر مبيعا؟ و بالتالي هل قمت بالتحضير لطبعة أمريكية؟

جونار نادر: أنا لا أكتب بهدف أن أكون في قائمة الأكثر مبيعا، و أنا حتى لا أحضر الأفلام بسبب الجوائز التي حصلت عليها، فأنا لا أعتقد بأن الشيء الذي يبيع أكثر يعني أنه أفضل، و في صناعة الكتب لا يعني أن أفضل الكتب هي التي سوف تحقق أعلى مبيعات، لأن الأمر يرتبط بالدعاية و القدرة على الأنفاق المادي، لذا فإن معيار النجاح لدي هو ليس حجم المبيعات، بل كيفية تجاوب الناس مع الكتاب،

و بالنسبة لأميركا و إنجلترا، فأعتقد بأن الكتاب سوف يصل إلى هذه الأماكن، و لكن الأمر سوف يستغرق وقتاً طويلاً لأن هناك الكثير من الناس الذين يجب أن تمر من خلالهم و الكثير من عمليات التدقيق، و عليه يجب أن يكون لدي القدرة على الصبر.

في الماضي الأمور كانت تأخذ وقتاً طويلاً و كان يتوفى الإنسان قبل أن تقرأ كتبه، و ما تزال هناك مثل هذه الأمور حتى الآن، حيث أنك يجب أن تنتظر كثيرا حتى يحدث مثل هذا الأمر، و حتى يبدأ الناس بالتفهم.

و هذا الأمر يشبه الأبناء الذين يتعجبون من أوامر الأهل، فيقول الأهل أنك سوف تفهم عندما تكبر، و أنا لا أكتب كتباً حتى تمثل في السينما، و لكني أكتبها حتى يبدأ الناس بالتفكير، و هو أمر لن يفهمه الناس إلى إذا كبروا، و عندها سوف يشكرونني، و لا فرق حينها إن كنت حياً أو ميتاً.

المقدم: شكراً جريلاً على وقتك.

جونار نادر: شكراً لك غسان.

المقدم: المؤلف جونار نادر متحدثاً عن روايته الجديدة "Z" و بهذا ينتهي برنامج الشبيبة "شباب و مستقبل"